آثار وأضرار الإدمان

يتعاطى البعض المخدرات، متوهمًا أنها قد تساعده على الهروب من الواقع الأليم، أو على تقويته جنسيًا، أو قد تساعده فى التغلب على الهموم والكآبة والضغوط، لكن كل ذلك وهم وزيف وسراب، فالمخدرات لا تساعد على الهروب من واقع مرير، بل هى تزيده مرارة على مرارة، وذلك لتدهور قدرة الشخص على المواجهة، وأيضًا لتدميرها لعلاقته بالآخرين مما يقلل من احتمالات التعاطف معه وتصديقه، وبالتالى مساعدته. كما أن المخدرات لا تزيل الكآبة والحزن بل تزيد المتعاطى همًا وحزنًا؛ ذلك أن تأثيرها لا يدوم سوى دقائق قليلة وفى الجرعات الأولى وحدها ثم يفيق المدمن على كآبة أشد وكرب أعظم، والمخدرات أيضًا لا تحسن الأداء الجنسى بل هى على النقيض تمامًا تهدد الذكورة ذاتها، بل وتضعف المتعاطى جنسيًا إلى حد يتعذر تداركه مستقبلًا، وذلك لخفضها مستوى الهرمونات الذكرية فى جسم الإنسان، أما توهم التحسن فى بداية التعاطى فمرجعه إلى اضطراب الوعى، وفقدان الإحساس بالزمن، فيظن أنه أمضى فى الممارسة وقتًا أطول، وهو أمر يخالف الحقيقة، ولا يعرف التدهور المستمر فى قدرته حتى يفيق فى النهاية على العجز الكامل.

المخدرات تؤثر على كل من: الوعى، السلوك، جهاز المناعة

ـ **الوعى:** تسبب المخدرات تأثيرًا واضحًا على الوعى بأكثر من شكل:

وهم المخدر: ـ تقليل الوعى أو تغييبه (الأفيون ـ الهيروين)

ـ تنبيه الوعى وتنشيطه (الكوكايين ـ الأمفيتامينات).

ـ اضطراب فى إدراك الواقع وهلوسة (البانجو ـ الحشيش).

ـ **السلوك:** يصبح المدمن مشغولًا بتعاطى المخدر، وينسى مشاغل الحياة الأخرى ويتعرض إلى حالة سيئة ويتألم إذا لم يجد المادة المخدرة التى يتعاطاها. ويزداد المدمن سوءًا إذا اعتاد جسمه على المخدر. فيقل تأثيره عليه، وبالتالى تزداد الجرعة التى يتعاطاها فيسوء الأمر أكثر.

ـ **جهاز المناعة:** المواد المخدرة تضعف جهاز المناعة، ويصبح المدمن عرضة للمرض. وأكثر معاناة منه.

تلك هى الأضرار التى يحدثها المخدر ـ عدوك الشيطانى ـ بوعيك وسلوكك وجهازك المناعى، ولو اقتصر الأمر على ذلك لربما هان، لكنه يزيد، بأن ينفرد كل نوع منه بأضرار أخرى يستقل بها، فتتحالف مع الأضرار العامة المذكورة لتصبح فى النهاية وكأنها ضربات مزدوجة متوالية توجه إلى المدمن فى كل وقت وفى كل حين.

ـ وفيما يلي عرض تفصيلي لآثار وأضرار الإدمان: الدينية، والجسمية، والنفسية، والأخلاقية والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والأمنية.

الأضرار الدينية: ومنها:

١ ـ الصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة التي هي عمود الإسلام، وقرة عين خير الأنام ﷺ يقول الله جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.

٢ ـ تذهب الحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان.

٣ ـ تضعف الإيمان وتورث الخزي والندامة.

٤ ـ سبب في زوال النعم ونزول العقوبة والنقم.

٥ ـ سبب لسوء الخاتمة.. وكم رأينا صورة أولئك وأحدهم يموت ورأسه في المرحاض، أو نحو ذلك من الهيئات التي لا يرجوها عاقل في قلبه ذرة من إيمان فلا إله إلا الله ماذا يقول هذا الذي قد لقي ربه وهو متعاطٍ للخمر أو المخدر؟!! بأي وجه سيقف بين يدي الله تعالى؟.

٦ ـ ومن أعظم مضار المسكرات والمخدرات، أنها تفسد العقل

والمزاج، وما قيمة الإنسان إذا فسد عقله وتغير مزاجه، يتعاطى المسكرات والمخدرات فيرتكب من الآثام والخطايا، ما تضج منه الأرجاء، وما يندم عليه حين يصحو في وقت ساعة ندم، وروى القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره: أن أحد السكارى جعل يبول، ويأخذ بوله بيديه ليغسل به وجهه وهو يقول: اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، ولما سئل أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: هل شربت الخمر في جاهلية؟ قال: أعوذ بالله! فقيل له: وَلِمْ؟ قال: كنت أصون عرضي، وأحفظ مروءتي، فإن من شرب الخمر كان مضيعًا في عرضه ومروءته.

رحمك الله يا أبا بكر ماذا نقول لبعض الأبناء الذين يقارفون مثل هذه الذنوب وهم يعلمون حرمتها؟ ويدركون جيدًا خطورتها؟ ماذا نقول لمن سهروا في الليالي الحمراء على تعاطي الخمر والمسكر؟ كيف يقابلون الجبار؟ كيف يواجهون القهار؟ .. يقول الشاعر:

إذا ما خطوت الدهر يومًا فلا تقل خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

الأضرار الجسمية للمخدرات:

من المعروف أن تعاطي المخدرات يؤثر على بنية الجسم والنفس، حال تأثر الجهاز العصبي وباقي أجهزة الجسم عند تناول المخدر. وتؤثر المخدرات على صحة المتعاطي محدثة أضرارًا جسامًا تتمثل في:

١ ـ فقدان الشهية للطعام مما يؤدى إلى النحافة والهزال والضعف العام المصحوب باصفرار الوجه أو اسوداده لدى المتعاطى كما تتسبب فى قلة النشاط والحيوية وضعف المقاومة للمرض الذى يؤدى إلى دوار وصداع مزمن مصحوبًا باحمرار فى العينين، ويحدث اختلال فى التوازن والتأزر العصبى فى الأذنين.

٢ ـ يحدث تعاطى المخدرات تهيج موضعى للأغشية المخاطية والشعب الهوائية وذلك نتيجة تكون مواد كربونية وترسبها بالشعب الهوائية حيث ينتج عنها التهابات رئوية مزمنة قد تصل إلى الإصابة بالتدرن الرئوى.

٣ ـ يحدث تعاطى المخدرات اضطرابًا فى الجهاز الهضمى والذى ينتج عنه سوء الهضم وكثرة الغازات والشعور بالانتفاخ والامتلاء والتخمة والتى عادة تنتهى إلى حالات الإسهال الخاصة عند تناول مخدر الأفيون، والإمساك.

كذلك تسبب التهاب المعدة المزمن وتعجز المعدة عن القيام بوظيفتها وهضم الطعام كما يسبب التهاب فى غدة البنكرياس وتوقفها عن عملها فى هضم الطعام وتزويد الجسم بهرمون الأنسولين والذى يقوم بتنظيم مستوى السكر فى الدم.

٤ ـ إتلاف الكبد وتليفه حيث يحلل المخدر (الأفيون مثلاً) خلايا الكبد ويحدث بها تليفًا وزيادة فى نسبة السكر، مما يسبب التهاب

وتضخم فى الكبد وتوقف عمله بسبب السموم التى يعجز الكبد عن تخليص الجسم منها.

٥ ـ التهاب فى المخ وتحطيم وتآكل ملايين الخلايا العصبية التى تكون المخ مما يؤدى إلى فقدان الذاكرة والهلاوس السمعية والبصرية والفكرية.

٦ ـ اضطرابات فى القلب، ومرض القلب الحولى والذبحة الصدرية، وارتفاع فى ضغط الدم، وانفجار الشرايين، ويسبب فقر الدم الشديد تكسر كرات الدم الحمراء، وقلة التغذية، وتسمم نخاع العظام الذى يصنع كرات الدم الحمراء.

٧ ـ التأثير على النشاط الجنسى، حيث تقلل من القدرة الجنسية وتنقص من إفرازات الغدد الجنسية.

٨ ـ التورم المنتشر، واليرقات وسيلان الدم وارتفاع الضغط الدموى فى الشريان الكبدى.

٩ ـ الإصابة بنوبات صرعية بسبب الاستبعاد للعقار؛ وذلك بعد ثمانية أيام من الاستبعاد.

١٠ ـ إحداث عيوبًا خلقية فى الأطفال حديثى الولادة.

١١ ـ مشكلات صحية لدى المدمنات الحوامل مثل فقر الدم ومرض القلب، والسكرى والتهاب الرئتين والكبد والإجهاض العفوى، ووضع مقلوب للجنين الذى يولد ناقص النمو هذا إذا لم يمت فى رحم الأم.

١٢ ـ كما أن المخدرات هى السبب الرئيسى فى الإصابة بأشد الأمراض خطورة مثل السرطان.

١٣ ـ تعاطى جرعة زائدة ومفرطة من المخدرات قد يكون فى حد ذاته (انتحارًا).

.الأضرار النفسية:

١ ـ يحدث تعاطى المخدرات اضطرابًا فى الإدراك الحسى العام وخاصة إذا ما تعلق الأمر بحواس السمع والبصر حيث تخريف عام فى المدركات، هذا بالإضافة إلى الخلل فى إدراك الزمن بالاتجاه نحو البطء واختلال إدراك المسافات بالاتجاه نحو الطول واختلال أو إدراك الحجم نحو التضخم.

٢ ـ يؤدى تعاطى المخدرات إلى اختلال فى التفكير العام وصعوبة وبطء به، وبالتالى يؤدى إلى فساد الحكم على الأمور والأشياء الذى يحدث معها بعض أو حتى كثير من التصرفات الغريبة إضافة إلى الهذيان والهلوسة.

٣ ـ تؤدى المخدرات إثر تعاطيها إلى آثار نفسية مثل القلق والتوتر المستمر والشعور بعدم الاستقرار والشعور بالانقباض والهبوط مع عصبية وَحِدَّة فى المزاج وإهمال النفس والمظهر وعدم القدرة على العمل أو الاستمرار فيه.

٤ ـ تحدث المخدرات اختلالًا فى الاتزان والذى يحدث بدوره بعض

التشنجات والصعوبات فى النطق والتعبير عما يدور بذهن المتعاطى بالإضافة إلى صعوبة المشى.

٥ ـ يحدث تعاطى المخدرات اضطراب فى الوجدان. حيث ينقلب المتعاطى عن حالة المرح والنشوة والشعور بالرضى والراحة (بعد تعاطى المخدر) وينبع هذا ضعف فى المستوى الذهنى وذلك لتضارب الأفكار لديه فهو بعد التعاطى يشعر بالسعادة والنشوة والعيش فى جو خيالى وغياب عن الوجود وزيادة النشاط والحيوية ولكن سرعان ما يتغير الشعور بالسعادة والنشوة إلى ندم وواقع مؤلم وفتور وإرهاق مصحوب بخمول واكتئاب.

٦ ـ تتسبب المخدرات فى حدوث العصبية الزائدة والحساسية الشديدة والتوتر الانفعالى الدائم والذى ينتج عنه بالضرورة ضعف القدرة على التوافق والتكيف الاجتماعى.

٧ ـ أما تأثير الإدمان أيضًا على الناحية النفسية فيؤدى إلى تقلب المزاج ونقص التركيز والقلق والعصبية الزائدة والاكتئاب أو المرح الزائد عن حده بالإضافة إلى إصابة بعض المدمنين بالاضطرابات العقلية كانفصام الشخصية والاضطرابات السلوكية صفة تلازم المدمنين نتيجة لحاجة المدمن للمال لتوفير المادة المخدرة فيلجأ للسرقة وارتكاب الجرائم مما يزعزع أمن المجتمع والأسرة على السواء.

ـ إن الأضرار الاجتماعية خطيرة ومتعددة.. قد يصعب حصرها ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:

١ ـ أنها تجرد الإنسان من خلق الحياء وتفقده كل صفة حميدة وتكسبه الصفات الرذيلة فقد يسىء متعاطيها إلى محارمه وهو لا يدرى وقد يفعل الفاحشة وهو لا يدرى.

٢ ـ أنها تساعد فى نشر الرذائل وبث الفساد فى المجتمع الذى يسود فيه؛ وذلك لأن المتعاطين لها والمتاجرين فيها هم قلة من الناس وهذه القلة تعرف تمامًا الخطر المفروض على هذه المخدرات، إلا أنها تطمع فى الثراء العاجل، والبعض منها فى إشباع رغبته الشخصية، وثالث هو المروج لها يسعى لإفساد أخلاق الناس وبث الرذيلة فى نفوس مجتمعاتهم فتعمد هذه الفئة وتلك إلى التهريب بشكل أو بآخر من قوانين بلادهم الصارمة فتصبح بذلك عامل فساد فى المجتمع.

٣ ـ أن تعاطى المخدرات والاتجار فيها عمل غير شريف وغير مشروع تترتب عليه جملة من العقوبات إذ إن المتاجرين فيها يحرصون على أن يستخدموا فئة معينة من المعاونين وكذا العملاء، ولا شك أن هذه الفئة سواء كان المعاونون أو العملاء خارجة على القانون والمجتمع والقيم والمعايير السائدة وعليه فالإتجار والتعاطى فى هذه المادة الخبيثة ينشر القيم المعادية للمجتمع ولتطوره.

٤ ـ أن نشاطًا واحدًا مخالفًا للمشروعية الاجتماعية لا بد بالضرورة أن يفتح الطريق لنشاطات أخرى مخالفة للمشروعية ويعرف الباحثون ورجال الأمن جيدًا الصلة الوثيقة بين الإتجار بالمخدرات وأشكال الجريمة الأخرى وبخاصة الرشوة والتهريب والدعارة.

٥ ـ إذا الإنسان تعاطى المخدرات واعتاد عليها سهل عليه ارتكاب المنكرات وهان عليه أمرها وهنا يتزعزع الأمن والاستقرار فى نفوس الأفراد، وتكثر الخصومات والمنازعات بين السكارى ومن يخالطهم ولأدنى الأسباب، وهذا يخلخل قاعدة المجتمع ويفكك بنيته ويجعل أبناءه غير مترابطين وهنا تسود الفوضى وتعم المشكلات.. **بالإضافة إلى ما سبق فهناك بعض الأضرار أيضًا وهى:**

ـ وإذا كان للأسرة دورها الإيجابى فى الرعاية والحماية والتنشئة والوفاء بالحاجات الأساسية البدنية والصحية والتربوية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الاحتياجات، وتأثيرها الكبير فى تشكيل الاتجاهات والقيم والسلوك، فإنه يمكن أيضًا أن يكون لها دور سلبى إذا ما ساد فيها أجواء التوتر والاضطراب والمشكلات المرضية والنفسية والتعرض للأذى وتعاطى المخدرات، ومن أهم ما يتمخض عنه الاضطراب والتفكك الأسرى هو ما يجلبه غياب الأب بسبب الانفصال بالهجر أو الطلاق أو الوفاة من مخاطر كبيرة

لمشكلات وجدانية فى الشخصية، كذلك افتقاد المودة والحب والتفاعل الأسرى الإيجابى، وكل ذلك أو بعضه قد يسهم فى مشكلات تكون إحدى طرق الهروب منها هو تعاطى المخدرات والاعتماد عليها.

- ولا يعيش البناء الأسرى فى معزل عن الجماعات المحيطة بهم وأولها جماعة الأصدقاء والرفاق، فهم جزء غير مباشر من الأسرة. وأثبتت عدة دراسات أن تأثيرهم أكبر من تأثير الوالدين. وتبدو خطورة ذلك فى تأثير بعضهم بعضًا فى مجال سوء استعمال المخدرات، كما وجد أحد الباحثين أن الأصدقاء أكثر تماثلًا وتقاربًا فى استخدامهم للحشيش من أى نشاط آخر، لكننا نجد فى حالة الأسر التى يتعاطى فيها الآباء الحشيش فإن نسب التأثير تتقارب بالنسبة للآباء والأصدقاء معًا.

وتتفاقم المشكلات بشكل أكبر فى الدول النامية والفقيرة عندما تؤدى أزمات الفقر المزمنة وانتشار البطالة وعمالة الأطفال العشوائية والانهيار الأسرى إلى مشكلات أكثر خطورة، ومنها ظاهرة التشرد وأطفال الشوارع، ووردت من هندوراس - وهى من البلدان الفقيرة - بيانات بتورط أطفال الشوارع فى مشكلات مستمرة مع الشرطة وسوء استغلالهم فى أنشطة جنسية وتعاطى المخدرات إلى درجة أن نصفهم يستنشقون الغراء، و ٤ من ١٠ يتعاطون الخمور فى المناسبات، و ٦ من ١٠ يدخنون، وواحدًا من خمسة يستعملون الحشيش، ويعتبر استنشاق

المواد المخدرة بين أطفال الشوارع فى هندوراس من الأمور الشائعة هناك، واستنشاق الغراء هو المخدر الشعبى المحبب بين أطفال شوارع العالم النامى؛ وذلك لرخص ثمنه وإزالته للألم والخوف والمبالغة فى الاندفاع والتبجح وكتم صراخ الجوع، واتفقت أيضًا نتائج دراسات أجريت فى لكسيك مع هذه النتائج الخاصة بأطفال الشوارع فى بعض بلدان العالم النامى.

الأضرار الاقتصادية والأسرية للمخدرات:

ينعكس الإنفاق المتزايد للمدمن على المستوى الاقتصادى الذى تعيشه أسرته، فتعاطى المخدرات يمثل عبئًا اقتصاديًا شديدًا على ميزانية الأسرة، وذلك للحصول على المخدر ومستلزماته، فيصبح أولاده وزوجته معرضين لأبشع الأمراض من سوء التغذية وكل هذا نتيجة إهماله المادى، بالإضافة إلى انفصاله معنويًا وروحيًا عنها، فنجد أن جو الأسرة العام يسوده التوتر والشقاق والخلافات بين أفرادها.

. أثر تعاطى المخدرات على الإنتاج:

يؤدى تعاطى المخدرات إلى تدنى مستوى الإنتاج عند المتعاطى؛ نتيجة لتدهور عام جزئى أو كلى، حيث يصاب المتعاطى بهزال جسدى واضطرابات عقلية محدودة تؤدى إلى انحطاط فى مستوى العمل المنتج وإلى هبوط الحماس المهنى. وذلك على النحو التالى:

ـ أن الاستسلام للمخدرات والانغماس فيها يجعل شاربها يركن إليها، وبالتالى فهو يضعف أمام مواجهة واقع الحياة، الأمر الذى يؤدى إلى تناقص كفاءته الإنتاجية مما يعوقه عن تنمية مهاراته وقدراته.

ـ الاستسلام للمخدرات يؤدى إلى إعاقة تنمية المهارات العقلية بما تؤدى إليه من تناقص فى دور المستويات الذهنية والعمليات العقلية والنتيجة التى لا مفر منها هى انحدار الإنتاج وانخفاض مستواه كمًا وكيفًا.

ـ أن الإتجار بالمخدرات يقضى بالضرورة على تدعيم أجهزة الرقابة فى الدولة وتشجيعهم بمكافآت مالية وغير مالية على القيام بهذا العمل، وهذا بالتالى يؤدى إلى مضاعفة الإنفاق المالى للدولة على هؤلاء العاملين فى مكافحة المخدرات، وهذا ولا شك يشكل عبئًا اقتصاديًا على الدولة.

ـ أن تعاطى المخدرات يساعد على إيجاد نوع من البطالة؛ ذلك لأن المال إذا استعمل فى المشروعات العامة النفع تطلب توفر أيدى عاملة وهذا مما يكسب المجتمع تقدمًا ملحوظًا فى مختلف المجالات، أما إذا استعمل هذا المال فى الطرق غير المشروعة كتجارة المخدرات فإنه حينئذ لا يكون بحاجة إلى أيدى عاملة؛ لأن ذلك إنما يتم خفية وبأيدى قليلة جدًا. وعلى ذلك يمكن القول: إن المال المشروع يساعد فى التنمية البشرية والمال غير المشروع يضعف التنمية البشرية.

ـ أن تعاطي المخدرات يساعد في نشر وترويج هذه المادة وبالتالي ساعد التجار المشتغلين بها مما يكسبهم المال الكثير وغير المشروع، ثم إن ذلك قد يكون محل إغراء لذوي النفوس الضعيفة فيتكاثر المتاجرون في هذه المادة وفي هذا وذاك شر عظيم.

ـ أن في تعاطي المخدرات أضرارًا بالصحة فيحتاج متعاطيها إلى الذهاب للأطباء للعلاج من هذه الأمراض التي لحقت به بسبب تعاطيه هذه المادة فينفق في سبيل ذلك أموالًا كثيرة فضلاً عن أن متعاطيها ينفق أموالًا كثيرة في سبيل الحصول عليها ولا يبالي بهذه الأموال قلّت أو كثرت، لأن المهم عنده أن يتعاطاها.

ـ والإدمان هو مشكلة اقتصادية واجتماعية، لأن الشخص المدمن على استعداد لدفع أضعاف قيمة المادة المدمنة لكي يحصل عليها، كما أن إنتاج هذا الشخص يقل ويتدهور مما يسبب أيضًا في فقدان وظيفته وضياع مصدر رزقه ونتيجة ذلك لا يستطيع القيام بالتزاماته العائلية فيؤدي إلى انهيار الأسرة، وفقدان الأمن المادي والمعنوي لأعضاء أسرته، مما ينتج عن ذلك تفكك الأسرة وتشرد الأبناء، وترتفع أيضًا نسبة الحوادث خاصة حوادث السير والانتحار.

الآثار على العمل والبطالة:

العمل والبطالة على طرفي نقيض، فالعمل يقوى من إرادة البناء والبطالة تثبط من همته، والعمل عصب التنمية والإنتاج وهو بدوره السبيل إلى التقدم والرخاء، وإذا أراد عدو أن يغدر بشعب فإنه يهاجم

مواقع الإنتاج الرئيسة بالنسف والتخريب، فإذا لم يستطع فبالحيلة والغدر مستهدفًا جوهر العمل ذاته، وهو القوى البشرية وإضعاف إرادتها وكفاءاتها ومهاراتها، وذلك عن طريق مؤامرات جلب وتهريب المخدرات، فإذا كانت البطالة ظاهرة لها مقدماتها الاقتصادية وهي تعيق عملية التنمية وتؤدى إلى مشكلات اجتماعية أخرى متعددة، فإن انتشار المخدرات يستهدف التهام حصاد العملية الإنتاجية، وسوء استعمالها يؤدى إلى إضعاف القدرة على الأداء والتقليل من دقته، ووصول العامل المتعاطى أو المدمن إلى حالة من الإحساس بالضياع والشعور باللامبالاة والاغتراب عن مواقع الإنتاج والأسرة والأبناء والمجتمع.

فالحشيش مثلًا يفسد الوظائف المعرفية كما أثبتت البحوث المصرية ذلك على مدى العقود الماضية، ويزيد الحشيش من زمن الاستجابة أو رد الفعل وانخفاض الدقة الميكانيكية.

أما الأفيون فإنه يقلب الأمزجة ولو بجرعات صغيرة، ويقلل من النشاط ويضعف من المهارات الآلية النفسية المرتبطة بقيادة السيارات.

وإذا كان الكوكايين ولو بجرعات صغيرة قد يحسن الأداء فى الأعمال القصيرة، فإنه بالإضافة إلى المواد المشتقة منه يؤدى إلى نوع من القهر عند تكرار الاستعمال والإدمان عليه، ورغم ما قيل فإنه من الواضح أن التورط فى سوء استعمال المخدرات يخفض من الإتقان فى العمل ويضعف من الدقة فى الأداء كما أثبتت ذلك نتائج البحوث التى

أجرتها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية على مستوى القطر المصري بين العمال والطلاب والتلاميذ، وكذلك الدراسات التي أجرتها منظمة العمل الدولية ILO في عدد من الدول الأوربية، أو التي أجريت على موظفي هيئة البريد في الولايات المتحدة الأمريكية، أو التي أجريت على عينة من ٤٦٨ من الشباب في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، وتبين أن التعاطي ينتشر بين العمال الذين يلتحقون بورش صناعية في الأماكن والأحياء التي تنتشر فيها ثقافة تعاطي المخدرات.

وقد تشكل البطالة تربة خصبة لزيادة مشكلة سوء استعمال المخدرات خاصة بين الشباب العاطلين. ومما يساعد على ذلك إهمال الكبار لهم فيجعل قابليتهم للوقوع في خبرات التعاطي أكثر احتمالًا. والجدير بالذكر أن ٣٠٪ من قوة العمل في العالم معطلة عن الإنتاج، وهناك أكثر من ١٢٠ مليون نسمة مسجلون كعاطلين، وهناك أيضًا ٧٥ مليون نسمة طالبين للعمل، وهؤلاء غير ملايين الأفراد غير المسجلين، إلا أن كثيرًا من هؤلاء يقومون بأعمال في القطاع الخاص مما قد يقلل نسبيًا من حجم المشكلة.

الأضرار الثقافية:

- يؤدي سوء استعمال المخدر إلى تغيرات أساسية في الشخصية إذ تجعل الإنسان قابلًا للأمراض النفسية والذهانية. وهناك آثار حادة من الاعتياد على الحشيش من أهمها القلق والهلع والبارانويا، خاصة

بالنسبة للمتعاطين المحدثين، والوهن الإدراكى وخاصة بالنسبة للتركيز والذاكرة وضعف الآلية النفسية وتأخر ردود الأفعال مما يترتب عليه مخاطر حوادث الطرق والسيارات، وأيضًا توقع المخاطر الزائدة للأعراض الذهانية بين هؤلاء المدمنين الذين فى سجل أسرهم تاريخ أمراض ذهانية.

ـ ويتفرد الحشيش باندماجه فى ثقافة الشباب، وسن البدء فيه أصغر عادة من أى عقار آخر، وباستثناء أوضاع جلب الحشيش واستعماله فى مصر بتاريخه الطويل، وأيضًا فى بعض مناطق الشرق الأدنى والأوسط، فإن أخطر ما حدث منذ بداية الستينات وما زال قائمًا حتى الآن هو أن الحشيش قد أصبح من صميم ثقافة فئات عريضة من الشباب حيث بدأ أولًا فى الولايات المتحدة الأمريكية ثم أوربا ثم إلى باقي مناطق العالم، مستمدًا تأثيره من خلال الموسيقى وحفلاتها الصاخبة، والتطور السريع فى حركة التصدير جعله على قمة المواد المخدرة الأخرى طبيعية أو مشتقة، ويلاحظ أن البداية العمرية للتعاطى يبلغ متوسطها أصغر فى الحشيش منه فى الكوكايين والهيروين فهو يراوح بين ١٦ ـ ١٧ عامًا فى الولايات المتحدة وأسبانيا وفرنسا وأستراليا بينما يصل إلى ١٩ ـ ٢٢ بالنسبة للكوكايين والهيروين لنفس البلدان.

ونجد أن خريطة التعاطى والاعتماد (الإدمان) بالنسبة لشباب مصر قد اختلفت فى الربع الأخير من القرن العشرين عنها قبل ذلك

فى ضوء البحوث والدراسات الزمنية المقارنة التى أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية منذ السبعينات، وكانت من أهم معالم العقود الأخيرة منذ السبعينات غزو العقاقير المصنعة لمصر إلى جانب المواد الطبيعية وعلى رأسها الحشيش وتوأمه البانجو المنخفض الثمن عن غيره من المواد.

لقد كشفت البحوث والدراسات عن العلاقة بين التعاطى وبين المضمون الثقافى له من حيث ضرر المخدرات أو فائدتها أو الحياد تجاهها. إن هذه القيم المضادة للمصالح الاجتماعية والاقتصادية بسبب ظاهرة سوء استعمال المخدرات المحظورة لا تقتصر على مجتمع دون آخر من حيث آليات الإنتاج أو الجلب أو التهريب أو التوزيع وأيضًا الأضرار الثقافية التى ظهرت معها وانتقلت عبر الحدود الإقليمية، فأصبحت الظاهرة عالمية تتأثر بالسياق الاقتصادى المشروع وأيضًا بالأزمات السياسية الدولية التى تبلغ قمتها فى الحروب العالمية والإقليمية، فلا شك أن رواج المخدرات ونوعيتها اختلف بعد الحرب العالمية الثانية وكذلك خلال وإثر الحروب الفيتنامية، والأفغانية، والإيرانية العراقية، والعربية الإسرائيلية.

الأضرار الأمنية:

المعروف أن المخدرات قد تستغل من قبل المتعاطين الضعاف الواهنين فى إفشاء أسرار بلادهم وتزويد الأعداء بمصادر الثروات والمصالح والأسرار العسكرية، أضف إلى ذلك ما تسببه المخدرات من

تجارة غير مشروعة، يحاول فيها تجار السموم البيضاء إخفاء تجارتهم بطرق غير مشروعة، وقد يحاولون إقامة ترسانات من أسلحة الدمار والقتل لرجال الشرطة والأمن، بل إن عصابات المافيا تقوم بقتل من يبلغ عنهم، انتقامًا منهم لمن يحارب أرزاقهم التي تجمع من حرام، بل إنهم يشترون الذمم بالإغراءات المادية، ويهددون ويتوعدون ويستخدمون الصبية والكبار في توزيع المخدرات، ويبهرون الناس من حولهم بالعز والجاه الذي ينتظرهم عندما يمتثلون لأوامرهم.

وما أضعف الإنسان الذي تغريه المادة فيتنحى عن القيم الخلقية وعن التمسك بالإيمان الحق، ويصبح من العابثين المارقين المنحرفين سلوكيًا مما يتبعه اضطراب الأمن النفسي والاجتماعي، والحاجة إلى مضاعفة جهود رجال الأمن حول حماية الأنفس والممتلكات وغيرها من الأضرار الأمنية للمخدرات.

ما تنفقه الوزارات والهيئات الأمنية المسئولة من نفقات باهظة لحماية الحدود البحرية والبرية والمطارات والموانئ من تهريب المخدرات، وما يتبع ذلك من نفقات وجهود تكلف الكثير لمحاربة هذا الداء الخطير.

إذن هناك جرائم تحدث قبل التعاطي وأخرى بعدها وأغلبها يرتبط بأمرين:

الأول يتعلق بجلب المخدرات وتوزيعها، والثاني يتعلق بعملية الاستهلاك.

وتبدأ الجرائم الخاصة بالجلب والتوزيع من التجريم القانوني لها، وترتبط بالجرائم ضد الأشخاص بالقتل والأذى البالغ في أثناء الاصطدام مع قوات المطاردة لعصابات المهربين، أو في مواقف الصراع الذي يحدث أحيانًا بين هذه العصابات، وكذلك توريط العديد من الأحداث والشباب في عصابات التوزيع والتسويق. وأخيرًا وليس آخرًا جرائم التربح من جراء أنشطة غسيل أموال التي فطن إليها أخيرًا كبار التجار والمهربين.

أما الجرائم المرتبطة بالاستهلاك فإن أغلبها ينحصر في جرائم المال بسبب القهر الذي يسبق رغبة المدمن في الحصول على المخدر عندما يقع في ضائقة مالية تحول بينه وبين القدرة على شراء المخدرات، وتشير دراسة أجريت في تورنتو بكندا إلى تورط الكثير من الأحداث والشباب في نشاط عصابات للشباب خلال سنة ١٩٨٠ في ارتكاب جرائم السرقة والسطو من أجل الحصول على المال لشراء المخدرات. كما اتضح أيضًا أن جرائم العنف والتشويه واستخدام الأسلحة قد صاحبت تسويق مخدر كراك الكوكايين.

وأفاد تقرير مؤتمر الأمم المتحدة السابق لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين (ميلانو ١٩٨٥) عن الشباب والجريمة والعدالة، بأن سلطات الدول المشاركة قلقة للغاية بسبب مصاحبة ازدياد معدل الجريمة بازدياد استهلاك العقاقير المخدرة، وأشير أيضًا إلى أنه كثيرًا ما

يرتكب مسيئو استعمال العقاقير جرائم تتصل بتعودهم تعاطى المخدرات، وخاصة من أجل الحصول على العقاقير أو المال الذى يكون ثمنًا لها.

ـ ومن أضرار المخدرات أيضًا.. كما ذكرها بعض العلماء والباحثين ما يأتى:

١. تأثير المخدرات على الجنين:

إن السيدات الحوامل اللاتى يتناولن أقراصًا مهدئة خلال فترة الحمل قد ينجبن أطفالًا مشوهين ومتخلفين عقليًا، وإن أضاخ المواليد الذين تعرضوا وهم أجنة فى أرحام أمهاتهم لأنواع معينة من المهدئات، لا تبدو بصورة عادية، كما وإنهم قد يولدون وقد بدت وجوههم مشوهة.

٢. تأثير المخدرات على الفرد والمجتمع:

الفرد هو حجر الأساس فى المجتمع وهو العمود الذى يرتكز عليه، لذا لو كان الفرد ذا شخصية سلبية فإن ذلك قد يؤثر على المجتمع بسلبية أيضًا، ويمكننا أن نلخص آثار المخدرات المهلكة التى تقضى على الفرد والمجتمع فى هذا القول:

ـ مدمن المخدرات يعرض حياته وحياة الآخرين للخطر عندما يتوهم تحت تأثير المخدرات بأنه قادر على السير فوق الماء والقفز من

أعلى البنايات، أو عندما يعتقد بأنه يستطيع التعلق فى أشعة الشمس أو أنوار الشوارع.

ـ بعض المخدرات مغشوشة ومخلوطة وكثرة استعمالها يؤدى إلى التسمم الشديد الذى قد يؤدى إلى الوفاة.

ـ مرض الإيدز يعنى فقدان الجسم لقدرته على مقاومة الأمراض والجراثيم والميكروبات فيصاب حامل الإيدز بأمراض كثيرة لا علاج لها حتى يموت وقد أفادت الإحصاءات أن هذا المرض لا يصيب إلا الشواذ جنسيًا ومستخدمى المخدرات.

ـ الحشيش يدمر الجهاز التناسلى حيث يقتل القدرة تدريجيًا وتزيد الخطورة كلما كان عمر متعاطى المخدرات صغيرًا.

ـ من الثابت قطعيًا أن الحشيش يؤثر على مقدرة الفرد على قيادة السيارة والتحكم فيها، وذلك بسبب عدم تحكمه فى جهازه العصبى.

ـ يؤثر الحشيش على الكروموزومات مما يؤدى إلى ولادة أطفال مشوهين تمامًا.